الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم: اللغة والأدب العربي

التخصص: دراسات أدبية

خصائص العنوَنة في روايات "أحلام مستغانمي"

-مقاربة سيميائية-

مذكرة تخرج مقدَّمة لنيل شهادة الماستر

إعداد:

- تسعديت عمريو.
- دليلة بوقليمينة.

إشراف:

– أ/ حسين قارة.

أعضاء لجنة المناقشة:

-أ/كورغلي فاتح.....رئيسا

-أ/ حسين قارة.....مشرفا ومقررا

-أ/ عليوات سامية .....مناقشا

السنة الجامعية: 2016/2017

مقدمة:

تختلف عناوين الرواية الجزائرية المعاصرة من حيث المبنى ومن حيث المعنى، فلكل روائي طريقة خاصة به في صياغة عناوين مؤلفاته، فالروائية "أحلام مستغانمي" مثالا تمتاز باستعمالها للجمل الاسمية.

لهذا أولّت السيميوطيقا أهمية كبرى للعنوَنة، باعتبارها مفهوما إجرائيا ناجحا، في مقاربة النص الأدبي، ومفتاحا أساسيا يتسلح به المحلل، للولوج إلى أغوار النص العميقة، قصد استنطاقه وتأويليه، وهذا لما تحمله العنوَنة من سمات وخصائص، لذلك تطرقنا إلى موضوع "خصائص العنوَنة في روايات "أحلام مستغانمي"- مقاربة سيميائية-."

تكمن أهمية هذه الدراسة في عدم إشارة النقاد والدارسين إلى قضية مهمة ألا وهي، الفرق الموجود بين "العنوان" و"العنوَنة"، وهذا بالرغم من حديثهم عن هذين الأخيرين في مؤلفاتهم، وكذلك كون هذا الموضوع لم يُتطرق إليه من قبل بهذا الشكل، هذا كله من جهة، أما من جهة أخرى لاشتمال عناوين روايات "أحلام مستغانمي" على مجموعة من خصائص العنوَنة.

أما عن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع، فتعود إلى الخلط بين فهم مصطلحي "العنوان" و"العنوَنة"، فأغلب الطلاب لا يفرقون بين هذين المفهومين، وهذا بالرغم من اختلافهما، وكذلك توفّر العديد من البحوث الأكاديمية التي درست "العنوان" و"العنوَنة" إلا أنها لم تفرق بينهما، لذلك عمدنا إلى تبيان خصائص العنوَنة، أما عن سبب اختيارنا لعناوين روايات "أحلام مستغانمي" للتطبيق عليها، لما تحمله هذه العناوين من قيمة فنية وجمالية، أثرت في القارئ وجذبته، ولازالت تؤثر فيه إلى حد الأن، ومن هنا تأتي شرعية التساؤل: ما مفهوم العنوَنة؟ ما الفرق بين العنوان

والعنوَنة؟ وكذلك ماهي وظائف وخصائص العنوَنة ؟ وكيف تحققت هذه الخصائص في عناوين روايات "أحلام مستغانمي"؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية اتبعنا الخطة التالية: الفصل الأول عنوناه بخصائص العنوَنة ووظائفها، حيث قسمناه إلى : أولا: مفهوم العنوان، ثانيا: الفرق بين العنوان والعنوَنة، ثالثا: وظائف العنوَنة، رابعا: خصائصها، أما خامسا: مفهوم المقاربة السيميائية، وأخيرا خلاصة تتضمن أهم ما خلصنا إليه في هذا الفصل.

أما الفصل الثاني فعنوناه بـ "خصائص العنوَنة في روايات "أحلام مستغانمي""، حيث تطرقنا فيه إلى خصائص ووظائف العنوَنة في العناوين التالية: أولا: عنوان "ذاكرة الجسد"، ثانيا: عنوان "فوضى الحواس"، ثالثا: عنوان "عابر سرير"، رابعا: عنوان "نسيان com"، خامسا: عنوان "الأسود يليق بك"، وأدرجنا خلاصة تتضمن أهم ما خلصنا إليه في هذا الفصل، ثم أنهيناه بخاتمة جمعنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث.

واتبعنا المنهج السيميائي الذي يعتبر علما عاما يدرس كل أنساق العلامات أو الإشارات التي بفضلها يتحقق التواصل بين الناس.

اعتمدنا مجموعة من المصادر والمراجع، لإنجاز بحثنا ومن أهمها: "العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي" لـ "الجزار محمد فكري"، "عتبات ("جيرار جنيت" من النص إلى المناص)" لـ "بلعابد عبد الحق"، "السيميوطيقا والعنوَنة" لـ "جميل حمداوي".

لابد من الحديث على بعض الصعوبات التي صادفتنا في إنجاز هذا البحث، ومن بينها نقص المصادر والمراجع التي تتحدث عن خصائص العنوَنة.

وختاما لا يسعنا إلا أن نتقدّم بالشكر الجزيل للأستاذ "قارة حسين" الذي لم يبخل بتوجيهنا ومساندتنا، وعليه نحدد له الشكر والعرفان على تفضله بالإشراف على هذا البحث.

I.الفصل الأول: خصائص العنوَنة ووظائفها.

1/ العنوان في اللغة والاصطلاح.

2/ الفرق بين العنوان والعنوَنة.

3/ وظائف العنوَنة

4/ خصائص العنوَنة

5/ مفهوم المقاربة السيميائية.

خلاصة الفصل الأول.

1- العنوان في اللغة والاصطلاح:

إن للعنوان مكانة متميزة في الأعمال الإبداعيّة الأدبيّة والدراسات النّقدية المعاصرة، باعتباره عتبة لها علاقات جماليّة وظيفيّة مع النّص، نظرا لموقعه الإستراتيجي في كونه مدخلا أساسيا لقراءة العمل الأدبي، وتبعا لهذه الأهمية التي حظي بها وجب الوقوف عنده وتحديد مفهومه المعجمي والاصطلاحي.

1-1- العنوان في المعاجم:

يّقدم الفضاء المعجمي لمفردة عنوان –بضم العين وكسرها- وحدتين معجميتين هما: (عَنَنَ) و(عَنَا)، يستفاد من مادة (عَنَنَ) ما جاء في معجم لسان العرب: « عَنَّ الشيء ويّعَنُّ عننا وعنوانًا: ظهر أمامك، وعَنَّ يَعِنُّ عنّا وعنوانًا، واعتَنَّ: إعترض وعرض»[1].

ويضيف "ابن منظور" وعَنَنْتُ الكتاب وأَعْنَنْتُهُ لكذا أي عرضته له وصرفته إليه. وعَنَّ الكتاب يَعُنُّهُ عنًّا وعَنَّهُ كعُنوانه، وعنونتُهُ بمعنى واحد، مشتق من المعنى. وقال اللحياني: عَنَّنْتُ الكتاب تَعْنِينًا وعنَّيتُهُ تَعْنِّية إذا عنونتُه، أبدلوا إحدى النونات ياءًا وسمي عنوانا، لأنه يعنُّ الكتاب من ناحيته، وأصله عُنَّانٌ، فلما كثرت النونات قلب إحداها واوًا. ومن قال: علْوَان الكتاب جعل النون لامًا لأنه أخف وأظهر من النون، ويقال للرجل الذي يعرض ولا يصرح: قد جعل كذا وكذا عنوانًا لحاجته وأنشد:

وتعرف في عنوانها بعض لحنها وفي جوفها صماء تحكي الدواهيا

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة[ع ن ن]، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج9، 1999، ص437.

قال ابن بري: والعنوان الأثر، قال سوار بن المضرب:

وحاجة دون أخرى قد سنحت بها جعلتها للتي أخفيت عنوانا.

معنى هذا أن العنوان يدل على خلفية الشيء، فهو بمثابة صورة مصغرة أو بمعنى أخر وجه للنص المصغر وهذا الشيء لا يخص الكتاب فحسب بل يوصف به حتى الأشخاص.

قال: وكلما استدللت بشيء تظهره على غيره فهو عنوان له كما قال حسان بن ثابت في رثاء عثمان بن عفان (رضي الله عنه):

ضحُّوا بأشمط عنوانُ السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرآنًا[1].

وقال ابن سيده: العُنوان والعِنوان سِمة الكتاب: وعَنْوَنَهُ عَنْوَنَةً وعِنْوَانًا وعَنَّاه، كلاهما: سَمَه بالعنوان. وقال أيضا: العِنْيانُ سمة الكتاب، وقد عنَّاه وأعنَّاه، وعنونت الكتاب وعلونته (...) قال ابن سيده: وفي جبهته عنوان من كثرة السجود أي أثرْ، حكاه اللحياني وأنشد:

وأشمط عنوان به من سجوده كركبة عنز من عنوز بني نصرِ»[2].

يظهر مما سبق أن كلمة (عنوان)- حسب معجم لسان العرب- ترجع إلى مادتين مختلفتين هما: (عَنَن) و(عنًا)، وفي حين تذهب المادة الأولى- عَنَنَ- إلى معاني الظهور والإعتراض، نجد

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص441.

[2] نفسه، ص447.

المادة الثانية- عَنَا- تحيل إلى معاني القصد والإرادة، وكلا المادتين تشتركان في دلالتهما على المعنى، كما تشتركان أيضا في الوسم والأثر»[1].

نلاحظ في هذه الدلالات اللغوية التي وردت في "لسان العرب" أن كلمة "العنوان" تعني الظهور والبروز والتميز.

في معجم الوسيط: جاءت كلمة "العنوان" على النحو التالي: « عَنَّنَ الكتاب: كتب عُنْوَانَهُ، وعَنْوَنَ الكتاب عَنْوَنَةً، وعنوانًا: كتب عِنوانَه (بكسر العين أو ضمها).

العنوان: ما يستدل به غيره، ومنه عنوان الكتاب، (عنَّاهُ): كلفه ما يشق عليه. والكتاب: اتخذ له عنوانًا (لغة في عنَّن)» [2].

نلاحظ أن دلالة العنوان في معجم " الوسيط" هي الأثر، والسمة، والدال، فالأثر هي العلامة والتأثير، ومن خلال العلامة تتحدد العلاقة بين العنوان والنص، وهذه العلاقة هي التي تبين درجة تأثير العنوان على القارئ أي أن العنوان يعد علامة للنص، وهو دليل عليه فالعنوان هو بوصلة النص.

نستنتج من هذه المعاني التي وردت في المعجمين أن كلمة "العنوان" التي جاءت من مادة "عَنَا" تجمع على الدلالات الآتية: "القصد، والسمة، والأثر"، وهي لا تختلف عما وردت لها في مادة "عَنَنَ"، ولا يختلف الأمر في "معجم الوسيط" عما سبق منه في "لسان العرب"، فكلمة "العنوان"

---

[1] محمد فكري الجزار، العنوان وسيميوطقيا الاتصال الأدبي، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998، ص16.

[2] شوقي ضيف وآخرون، معجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004، ص 632-633.

والتي وردت في "معجم الوسيط" بمعنى الدال لا تبتعد عن كلمة معنى السمة والأثر التي وردتا في "لسان العرب" فالسمة دليل وعلامة على المستدل عليه، والأثر دليل لمتتبعه.

1-2- العنوان في الإصطلاح:

هناك جملة من الأبحاث في مجال السيميوطيقا وعلم السرد والمنطق، بشرت بعلم جديد ذي إستقلالية تامة هو علم العنوان "titrologie" الذي أسهم في صياغته وتأسيسه باحثون غربيون حداثيون منهم " جيرار جنيت" "Gérad Genette" و"لوي هويك""Leo Hoek"، ولقد تميز هذا الأخير بكتابه "سمة العنوان" الذي يعد مرجعا في فقه العنوَنة غير أنه لم يتيسر لنا أمر الحصول عليه. كما يعد كتاب "جيرار جنيت" "seuils" أهم دراسة علمية ممنهجة في مقاربة العتبات بصفة عامة والعنوان بصفة خاصة، ولقد أورد فيه تعريف "لوي هويك" للعنوان بحيث يقول: إنّه «مجموعة العلامات اللسانية من كلمات وجمل وحتى نصوص قد تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعينه، تشير لمحتواه الكلي ولتجذب جمهوره المستهدف»[1].

فيتبين لنا من خلال هذا التعريف يرى "لوي هويك" أنّ العنوان يتوفر على الصفات النصّية التي تجعل منه نصا، لكن غالبا ما يكون هذا النص بسيطا نحويا وفي بعض الأحيان قد يكون كاملا ومتشكلا من جملة تامة أو جمل عديدة.

ويعرفه أيضا الناقد "أندري دال لنقو" بأنه : « نقطة نصية تبدأ من العتبة المفضية إلى التخيل، وتنتهي بحدوث أولى قطيعة مهمة في مستوى النص، فهي موضع إستراتيجي في

[1] عبد الحق بلعابد، عتبات (جيرار جنيت من النص إلى المناص)، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، 2008، ص67.

النص»[1]. بمعنى أن المتلقي حينما يقرأ العنوان تطرح له عدة تأويلات، ومن ثم يتوجه إلى النص وفي ذهنه قد علقت هذه التأويلات التي قد تنتفي أو تتعزز عند قراءته لنص هذا العنوان.

أمّا المساهمات العربية في تحديد مفهوم العنوان فيمكن التمثيل لها بمقاربة "الجزار محمد فكري" الآتية: « العنوان للكتاب كالاسم للشيء، به يعرف وبفضله يتداول، يشار به إليه، ويدل به عليه، يحمل وسم كتابه، وفي الوقت نفسه يسمى العنوان- بإيجاز يناسب البداية- علامة ليست من الكتاب جعلت له لكي تدل عليه»[2]. ومن خلال هذا التعريف تظهر لنا الطبيعة اللغوية للعنوان، فضلا عن جملة من الوظائف الإستراتيجية التي يؤديها وموقعه الكتابي.

وتعرّف "بشرى البستاني" العنوان بأنه: « رسالة لغوية تعرف بتلك الهوية وتحدد مضمونها، وتجذب القارئ إليها وتغريه بقراءتها وهو الظاهر الذي يدل على باطن النص ومحتواه»[3].

نفهم من هذا-كله- أنّ العنوان هو علامة للنص وإعلانا له، يحدد هويته ويسعى أن يكون صورة مصغرة له لأنه ما يكتب منه وهو أيضا أول ما تقع عليه العين، وأول إشارة يتلقاها المتلقي، فهو يهمس بالمعنى دون أن يبوح به ليسحب القارئ إلى عالم النص.

---

[1] حسينة فلاح، الخطاب الواصف في ثلاثية أحلام مستغانمي(ذاكرة الجسد-فوضى الحواس- عابر سرير)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2009، ص49.

[2] محمد فكري الجزار، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، ص15.

[3] عامر رضا، سيمياء العنوان في شعر هدى ميقاتي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات/ م7، ع 2، 2014، ص91.

وفيما يذهب "بسام قطوس" إلى أن العنوان أصبح يشكل حمولة دلالية « فهو قبل ذلك علامة أو إشارة تواصلية له وجود فيزيقي/ مادي، وهو أول لقاء مادي محسوس يتم بين المرسل (النّاص) والمتلقي»[1].

أي أن العنوان يسهل على المتلقي قراءة المتن وفهمه، وبه يفك تلك الرموز العالقة في ذهنه فهو مرآة عاكسة لما هو موجود في متن الكتاب.

إنّ التعريفات السابقة للعنوان، تؤكد بطريقة أو بأخرى على الأهمية الخاصة له في أي تحليل، فهو يمدنا بمعرفة كبرى وزاد ثمين لتفكيك النّص وفهم ما غمض منه، فبمجرد قراءة العنوان تتشكل صورة عن المضمون، فالقارئ يدخل إلى عالم النص من بوابة العنوان.

[1] عامر رضا، سيمياء العنوان في شعر هدى ميقاتى، ص91.

2- الفرق بين العنوان والعنوَنة:

العنوان	العنوَنة
- إسم للفعل الرباعي (عَنْوَنَ) الذي جاء على وزن (فَعْلَلَ).	- مصدر للفعل الرباعي (عَنْوَنَ) الذي جاء على وزن (فَعْلَلَ).
جاء إسم (عُنْوان) على وزن (فُعْلان).	أما المصدر (عَنْوَنَة) فقد ورد على وزن (فَعْلَلَة).
إن صيغة الإسم (عُنوان) والتي هي (فُعلان)، هي من جمع الأسماء لا الصفات، حيث يقول سيبويه":«وقالوا فعلان في الصفة كما قالوا في الصفة التي ضارعت، الإسم وهي إليه أقرب من الصفة إلى الإسم، وذلك راع ورعيان، وشاب وشبان»[1]. وجاء في المخصص: «وأما صحبان فلأنه قد غلب غلبة الأسماء فأجرى في التكسير مجرى حاجرو حجران»[2] ومنه تبين أن هذا من أبينة جموع الأسماء لا الصفات.	قد يكون مصدر (عَنْوَنَة) « إسم مرة»[3]. كأن نقول: عنونتُ عَنْوَنَةً واحدة، أي تدل على حدوث، الفعل مرة واحدة أو بمعنى آخر تحمل معنى المفرد.

[1] فاضل صالح السمرائي، معاني الأبنية في العربية، ط2، دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن، 2007، ص137.

[2] نفسه، ص137-138.

[3] عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1973، ص73.

3-وظائف العنوَنة:

إن الموقع الإستراتيجي الذي يتمتع به العنوان مكنه لأداء أدوار وظائفية متنوعة، حتى صار إستقلال العنوان عن نصه إستقلال لا ينفي علاقته به، بقدر ما هو ناف لاختزال هذه العلاقة في وظيفة أحادية الإتجاه من العنوان إلى العمل فيما يشبه الإحالة الآلية، لذلك حدد النقاد والباحثون وظائفا مختلفة للعنوان. وفي البداية إستثمروا الوظائف الست للغة التي حددها "جاكبسون" « المتمثلة في "الوظيفة المرجعية f. référentielle"، "والوظيفة الإنفعالية التعبيرية f. émotive"، "والوظيفة التأثيرية f. phatique" "والوظيفة الجمالية أو الشعرية f. poétique"، "والوظيفة الوصفية f.déscriptive"»[1].

لكن النقاد رأوا في هذه الوظائف قصورا ونقصا لأنها تقتصر على الرسالة اللغوية، والنظام التواصلي لا يقوم على اللغوي فقط، فالعنوان لغة وعلامة سيميائية لذلك فلابد أن تكون وظائفه في خدمة الميزتين، وبناءا على كل هذا حاول النقاد تحديد وظائف العنوان:

يرى "لوي هويك" أن للعنوان ثلاث وظائف، التعيين، وتحديد المضمون، وجذب الجمهور، ويظهر هذا من خلال تعريفه للعنوان حيث يراه: « مجموعة من العلامات اللسانية التي تظهر على رأس ما، قصد تعيينه وتحديد مضمونه الشامل، وكذا جذب جمهوره المستهدف»[2].

أما "جيرار جنيت" فقد استفاد من جل هذه الدراسات فغربلها ووضعها تحت المجهر لتكون أكثر فعالية ومنهجية، حيث ناقش الوظائف التي حددها "لوي هويك" ورأى: « أنها قد لا تجتمع في

---

[1] جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنوَنة، مجلة عالم الفكر، الكويت، م25، ع3، 1997، ص100.

[2] عبد الحق بلعابد، عتبات (جيرار جنيت من النص إلى المناص)، ص74.

عنوان واحد وأن الوظيفة المشتركة في العناوين كلها هي الوظيفة التعيينية وباقي الوظيفتين اختياريتين، كما يرى أن الوظيفة التعيينية قد تكون عنوانا مفرغا دلاليا، لا يعين المضمون، وهذه الوظائف الثلاث لا تخضع للترتيب التتابعي فقد نجد وظيفة التسمية ووظيفة الإغراء ولا نجد الوظيفة الثانية –تحديد المضمون- موجودة بقوة، ويعطي لنا "جينت" مثالا من هذا يتمثل في "الخريف في بكين l'automne a pékin" فهذا العنوان يسمى النص ويغري الجمهور لكن لا من علاقة تربطه بالمضمون»[1].

أما الوظيفة التعيينية فيرى " جنيت": « أنه بالإمكان أن نجد نصين يحملان اسما واحدا، فلا بد هنا من العودة لصاحب النص أو لبعض السياقات الخاصة التي تحملها الخلفية المعرفية للراوية، كما أن هذه الوظيفة تخضع في بعض الأحيان للتأويل حيث يكون العنوان رمزيا أكثر غموضا مثل عنوان "الأحمر والأسود"»[2].

ومن خلال كل هذا سنحدد وظائف العنوان، كما رصدها "جينت"، ومفهوما لكل وظيفة:

3-1-الوظيفة التعينية: (fonction désignation).

تُعين هذه الوظيفة اسم الكتاب وتعرف به للقراء بكل دقة وبأقل ما يمكن من احتمالات اللبس أي أنه إن حصل لبس في اتفاق روايتين، على عنوان واحد لابد من العودة للعتبات الأخرى من اسم الكاتب وغيره.[3]

---

[1] عبد الحق بلعابد، عتبات (جيرار جنيت من النص إلى المناص)، ص74-75.

[2] نفسه، ص75.

[3] ينظر: نفسه، ص86.

ويستعمل بعض المشتغلين على العنوان تسميات أخرى ذكرها "جوزيب بيزا كامبروبي"، ف " غريفل" يستخدم الوظيفة الإستدعائية (f. appellation) و"ميترون" يستخدم الوظيفة التسموية (f. denominative) أما "غولدنشتان" فيستعمل الوظيفة التمييزية (f.distinative)، ويستعمل " كانتورويكس" الوظيفة المرجعية (f.referencielle).

إلا أنها تبقى الوظيفة التعيينية والتعريفية (indenti ficationf.d)، فهي الوظيفة الوحيدة الإلزامية والضرورية، إلا أنها لا تنفصل عن باقي الوظائف لأنها دائمة الحضور ومحيطة بالمعنى.[1]

3-2-الوظيفة الوصفية: (fonction- dexriptive).

وهي الوظيفة التي يقول العنوان عن طريقها شيئا عن النص، كأن يعلن عنوان رواية ما عن إسم بطلها أو بطلتها، كرواية "زينب". وهي المسؤولة عن الإنتقادات الموجهة للعنوان، وهي الوظيفة (الموضوعاتية والخبرية، والمختلطة) كما ضمنها من قبل في الوظيفة الإيحائية، غير أنه لابد أن يراعي في تحديدها الوجهة الإختيارية للمرسل (المعنون)، أو الملاحظات التي يأتي بها هذا الوصف الحتمي وأمام التأويلات المقدمة من المرسل إليه (المعنون له) الحاضر دائما كفرضية لمحفزات المرسل (المعنون) أو الكاتب عامة.[(2)]

[(1)] عبد الحق بلعابد، عتبات (جيرار جنيت من النص إلى المناص)، ص86.

[(2)] ينظر: نفسه، ص87.

3-3-الوظيفة الإيحائية: (fonction. Comotative).

« وهي أشد ارتباط بالوظيفة الوصفية، سواء أراد الكاتب هذا أم لم يرد، فلا يستطيع التخلي عنها، فهي ككل ملفوظ لها طريقتها في الوجود، ولنقل أسلوبها الخاص، إلا أنها ليست دائما قصدية، لهذا يمكننا الحديث لا عن وظيفة إيحائية ولكن عن قيمة إيحائية»[1]، أي أنها تعتبر قيمة في العنوان أكثر منها وظيفة.

3-4-الوظيفة الإغرائية: (fonction. Déductive).

يكون العنوان مناسبا لما يغري جاذبا قارئه المفترض، وينجح لما يناسب نصه، محدثا بذلك تشويقا وانتظارا لدى القارئ كما يقول "دريدا". فهي وظيفة تشتغل على جذب اهتمام القارئ وتشويقه. غير أن "جينت" يرى أن هذه الوظيفة ليست فاعلة في كل الأحوال لاختلاف أفكار وأراء وأهواء القراء.[2]

إذا إسترجعنا الوظائف السابقة التي حددها "لوي هويك"، فإننا نجد تقاربا – شبه تام- بين هذه الوظائف، والفرق بينهما هو التسمية فقط، فمثلا الوظيفة التعيينية هي نفسها التسموية والوصفية والإستدعائية والتمييزية، وهذا إن دل على معنى إنما يدل على أن طبيعة العنوان- بنية وتركيبا- هي التي تفرض الوظيفة، بل يمكن لكل الوظائف أن تجتمع في عنوان واحد أو على الأقل بعضها، فالوظيفة التعيينية مثلا وظيفة إلزامية جبرية في حين الإغرائية ليس كذلك.

---

[1] عبد الحق بلعابد، عتبات (جيرار جنيت من النص إلى المناص)، ص87.

[2] ينظر: نفسه، ص88.

4-خصائص العنوَنة:

عرف العنوان في السرد المحكي القديم حتى الرواية تطورا كبيرا، وكان هذا التطور نتيجة التأثر بالمحيط الخارجي من جوانب فكرية، سياسية...الخ.

وللباحث "جميل حمداوي" دراسة رائدة في هذا الميدان، يرى أننا إذا عدنا إلى النصوص السردية العربية القديمة سنجد أن العناوين تنقسم إلى قسمين[1]:

- قسم يركز على الزمن مثل ألف ليلة وليلة.
- قسم يركز على الأسماء البطولية "عنترة، وسيف بن ذي يزن وبنو هلال...

ولهذه العناوين التراثية عدة خصائص وهي[2]:

- خاصية التسجيع.
- طول العنوان.
- التوازن الإيقاعي.
- الطابع الفانطاستيكي.
- تفريع العنوان الأساسي.

---

[1] ينظر: جميل حمداوي، صورة العنوان في الرواية العربية، مقال نشر في مجلة الكرمل، المغرب، 2006، ص03-04.

[2] نفسه، ص03-04.

بعد هذه المرحلة التي اتسمت بالأصالة جاءت مرحلة الرواية العربية التي مرت بمراحل مختلفة، لعل أحسنها منهجا هي المرحلة الأولى لأنها امتداد مع التراث القديم، والامتداد يعني التواصل، ولهذه المرحلة خصائص تتمثل في[1]:

- جاءت العناوين الملصقة بالروايات على النمط الحكائي التقليدي التي اعتمدت الطول في الكتابة الجمالية والتشجيع مع إثارة القارئ وتشويقه إيقاعيا، إضافة إلى التّناص التي تتحكم في هذه العناوين محاكاة للسرد العربي القديم.
- ومرحلة أخرى هي مرحلة الإنفتاح على الغرب وتجنيس الفن الروائي العربي إعتمادا على المعايير الفنية للرواية العربية الحديثة التي إعتمدت نمطيا العنوَنة الكلاسيكية أو التقليدية التي كانت مرآة تشخيصية للذات أو الواقع أو المرجع التاريخي[2].
- وهناك نوع أخر من العناوين يطغي عليها الأسماء النسوية تزامنا مع تحرير المرأة والدعوة لذلك، نحو "زينب" لمحمد حسين هيكل، و"ثريا" لعيسى عبيد 1922، و"سارة" للعقاد سنة 1938.

وهي عناوين إسمية تمجد الفرد وتعيد له اعتباره، وهذا ما يشير إلى بداية الرواية الأوروبية، وهذه العناوين تعبر عن الآلام والانكسارات العربية نحو "رجب أفندي" لمحمود تيمور[3].

---

[1] جميل حمداوي، صورة العنوان في الرواية العربية، ص03-04.

[2] ينظر: نفسه، ص03-04.

[3] نفسه، ص03-04.

وبعد هذه المراحل جاءت مرحلة الرواية الفنية الحديثة التي أصبح فيها العنوان يتسم بعدة خصائص كما حددها "جميل حمداوي" و "شعيب حليفي" منها[1]:

- تشخيص الذات والواقع والمرجع التاريخي والرمزي.
- الإختصار والوضوح.
- دقة العنوان ونفاذه.
- إرتباط العنوان بالنص مباشرة.
- الإشتمال لمكونات العمل ودلالاته ومقاصده.
- تكثيف المعنى في كلمات معدودة.
- تذييل العنوان الأساسي بالعناوين الفرعية المشوقة للقارئ.
- التلخيص الإستباقي.
- الإيحائية المجازية والرمزية.
- الإثارة وجلب إنتباه القارئ عبر عنونة الفصول والمقاطع النصية.

[1] جميل حمداوي، صورة العنوان في الرواية العربية، ص03-04.

5-مفهوم المقاربة السيميائية:

مصطلح مركب من كلمتين المقاربة السيميائية، حيث وردت لفظة المقاربة في "المعجم الوسيط" بالمعنى التالي: « (قَربَ) الشيء-قُرْبًا، وقُرْبَانًا: دنا منه.

وباشره، وللتشديد في النهي عن الأمر يقال: لا تَقْرَبْهُ، وفي التنزيل العزيز: "ولا تَقْرَبُوا الزّنى"، و"لا تَقْرَبَا هذه الشجرة".

قَرُبُ الشيء –قُرَابةً، وقُرْبَا، وقُرْبَةً، وقُرْبَى، ومَقْرُبَةً: دنا، فهو قَريبٌ. ويقال: قَرُبَ منه، وقَرُبَ إليه.» [1].

وهذا من الناحية اللغوية.

أما السيميائية: من السيمياء، وعرفها "ابن منظور" في معجمه "لسان العرب": «السُومَةٌ والسِّيمَةٌ والسّمياءُ: العلامة. وسَوَّمَ الفرس: جعل عليه السيمة، وقوله عزّوجلّ: حجارةً من طين مُسَوّمةً عند ربك للمشرفين»، وقالوا: أنها مسوّمة بعلامة يعلم بها أنها ليست من حجارة الدنيا ويعلم بسيماها أنها مما عَذَّبَ الله بها.

والسيما ياؤها في الأصل واو، وهي العلامة يعرف بها الخير والشر. قال الله تعالى: « تعرفهم بسيماهم»[2].

---

[1] شوقي ضيف وآخرون، معجم الوسيط، ص722-723.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص440-441.

إن السيمياء هي: « عبارة عن لعبة التفكيك والتركيب وتحديد البنيات العميقة الثاوية وراء البنيات السطحية المتمظهرة فونولوجيا ودلاليا.» [1]، وهي بأسلوب آخر «دراسة شكلانية للمضمون، تمر عبر الشكل لمساءلة الدوال من أجل تحقيق معرفة دقيقة بالمعنى»[2]. أي تفكيك النص وإعادة بناءه قصد معرفة المعنى المراد أو دلالة النص.

السيمياء أو السيميولوجيا كما عرفها "فرديناند دي سوسير: « هي عبارة عن علم يدرس الإشارات، أوالعلامات داخل الحياة الإجتماعية. والنص الذي يتلى دوما هو "اللغة نظام علامات، يعبر عن أفكار، ولذا يمكن مقارنتها بالكتابة، بأبجدية الصم البكم، بأشكال اللياقة، بالإشارات العسكرية، وبالطقوس الرمزية...الخ على أن اللغة من أهم هذه النظم على الإطلاق"»[3].

بتعبير آخر السيمياء أو السيميولوجيا هو العلم الذي يختص في دراسة العلامات أوالإشارات في المجتمع، وكذلك إنتاجها واستعمالها والعلاقة بينهما، كما أن اللغة هي مجموعة العلامات، والإشارات التي يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، فهي من أهم الأنظمة السيميائية.

السيمياء لم تصبح علما قائما بذاته إلا بالعمل الذي قام به الفيلسوف الأمريكي "تشارلز سندرس بيرس" ch.s peirce فالسيمياء أو السيميولوجيا تبعا لرؤيته هي «علم الإشارة، وهو يضم جميع العلوم الإنسانية والطبيعية، حيث يقول: "ليس بإستطاعتي أن أدرس أي شيء في هذا الكون

---

[1] بلقاسم دفة، علم السيمياء في التراث العربي، مجلة التراث العربي، ع91، سيبتمبر2003، ص70.

[2] نفسه، ص70.

[3] نفسه، ص70.

كالرياضيات، والأخلاق ..وعلم النفس، وعلم الصوتيات، وعلم الاقتصاد.. إلا على أنه نظام سيميولوجي"»[1].

يرى "بيرس" بأن النظام السيميولوجي هو علم الإشارات الذي يشمل جميع العلوم.

إن نظام "بيرس" السيميائي (السيميولوجي) هو«عبارة عن مثلث، تشكل الإشارة فيه الضلع الأول، وهو الذي له صلة حقيقية بالموضوع الذي يشكل الضلع الثاني المحدد للمعنى. وهذا الضلع الثالث- أي المعنى- هو إشارة كذلك تعود على موضوعها الذي أنتج المعنى.» [2].

من خلال هذا القول تتضح لنا أن العلامة عند "بيرس" متعددة الأوجه فهي (الإشارة-الموضوع-المعنى)، على خلاف العلامة (الدليل) عند "دي سوسير" والتي هي (الدال والمدلول والمرجع). ولكنه استبعد المرجع لطابعه الحسي والمادي واكتفى بالصورة الصوتية وهي الدال، والصورة الذهنية المعنوية وهي المدلول، كما أنه اعتبر السيميولوجيا علما للعلامات التي تدرس في حضن المجتمع. وهذا يؤكد لنا ارتكاز العلامة على ما هو لغوي ونفسي واجتماعي.

---

[1] بلقاسم دفة، علم السيمياء في التراث العربي، ص70.

[2] نفسه، ص70.

خلاصة الفصل الأول:

إستخلصنا في ختام هذا الفصل النقاط التالية:

- ✓ أولية تلقي العنوان تفرض على المبدع الإهتمام به، فهو أول شيء يعترض القارئ من العمل ككل.
- ✓ يكمن الفرق بين العنوَنة والعنوان، في الصيغة فالعنوَنة هي مصدر للفعل الرباعي (عَنْوَنَ)، أما العنوان فهو إسم للفعل الرباعي (عَنْوَنَ).
- ✓ للعنونة وظائف كثيرة، لعل أهمها تلك التي إقترحها "جيرار جينت"، والمتمثلة في الوظيفة التعينية، الوظيفة الإيحائية، الوظيفة الوصفية، والوظيفة الإغرائية.
- ✓ تعرف العنوَنة بأنها علامة لغوية تتصدر كتلة النّص لتؤدي مجموعة من الخصائص، ومن أهم هذه الخصائص، خاصية الإختصار والوضوح، تشخيص الذات والواقع والمرجع التاريخي والرمزي، إرتباط العنوان بالنّص مباشرة، تكثيف المعنى في كلمات معدودة، تذييل العنوان الأساسي بالعناوين الفرعية المشوقة للقارئ.
- ✓ إن خاصية إرتباط العنوان بالنّص مباشرة التي تتفرع إلى: خاصية دقة العنوان ونفاذه، الإشتمال لمكونات العمل ودلالاته ومقاصده، التلخيص الإستباقي، وكذلك الإيحائية المجازية والرمزية، كلها تؤدي معنى واحد وهو تعبير العنوان عن متن الرواية.
- ✓ خاصية تذييل العنوان الأساسي بالعناوين الفرعية المشوقة للقارئ هي نفسها، خاصية الإثارة وجلب إنتباه القارئ عبر عنونة الفصول والمقاطع النصية، فكلاهما تعني إعتماد الرواية على العناوين الفرعية، التي تساهم في قراءة العنوان الرئيسي وقراءة الرواية.

- ✓ لتطبيق خصائص العنوَنة على أي عنوان، لابد من إخضاعه لمنظومة إجرائية، تتمثل في مقاربة سيميائية.

الفصل الثاني: خصائص العنوَنة في روايات "أحلام مستغانمي"

I. عنوان "ذاكرة الجسد".

أ- بنيته ودلالته.

ب- خصائص عنوان "ذاكرة الجسد".

ت- وظائف عنوان "ذاكرة الجسد" .

II.عنوان "فوضى الحواس".

أ- بنيته ودلالته.

ب-خصائص عنوان "فوضى الحواس".

ت-وظائف عنوان "فوضى الحواس".

III.عنوان "عابر سرير".

أ- بنيته ودلالته.

ب-خصائص عنوان "عابر سرير".

ت-وظائف عنوان "عابر سرير".

IV.عنوان" نسيان com".

أ- بنيته ودلالته.

ب-خصائص عنوان "نسيان com".

ت-وظائف عنوان "نسيان com".

V.عنوان "الأسود يليف بك"

أ- بنيته ودلالته.

ب - خصائص عنوان "الأسود يليق بك".

ت - وظائف عنوان "الأسود يليق بك".

- **خلاصة الفصل الثاني.**

لدراسة خصائص العنوَنة في روايات "أحلام مستغانمي" يجدر بنا أولا البحث في بنية ودلالة كل عنوان، فهذا الأخير «يعد من أهم العتبات النصية الموازية المحيطة بالنص الرئيس، حيث يساهم في توضيح دلالات النص، وإستكشاف معانيه الظاهرة والخفية، إما فهما وإما تفسيرا وإما تركيبا»[1].

فالعنوان خطاب قائم بذاته، وغالبا ما يرد جملة بسيطة أو مركبة، ولكن بعد تحليله وتفسيره نجد بأنه يوحي بدلالات غيبية وغامضة، ولا يمكن مقاربة العنوان مقاربة علمية موضوعية إلا بتمثيل المقاربة السيميوطيقية[*] التي تتعامل مع العناوين على أساس أنها علامات وإشارات[...] ومن ثمة، فلابد من دراسة هذه العناوين تحليلا وتأويلا من خلال ثلاث مستويات منهجية سيميوطيقية، ويمكن حصرها في البنية، والدلالة، والوظيفة"[2].

ويعني هذا أنه حينما نريد مقاربة العنوان لابد أولا من مقاربته سيميائيا وذلك إنطلاقا من ثلاث خطوات أساسية والتي هي:أولا البنية التي تستوجب قراءة العنوان قراءة تركيبية، في حين تستلزم الدلالة«أن تتأسس نظرية العنوان على ضوء المفارقة التي تطرحها مقارنةً بعمله» [3]أي دراسة العنوان في ضوء علاقته بالمضمون، متسائلين عن طبيعة العلاقة هل هي علاقة حرفية أم إحائية، أو بمعنى آخر هل هي كلية أم جزئية؟ أما فيما يخص الوظيفة فلابد من تحديد مجمل الوظائف السياقية التي يؤديها العنوان داخل النص.

---

[1] جميل حمداوي، السيميوطيقيا والعنوَنة، ص46.

[*] السيميوطيقا، مصطلح مرادف لـ: السيمياء، السيميولوجيا.

[2] جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنوَنة، ص47.

[3] محمد فكري الجزار، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، ص15.

وبناءا على هذا سنحاول الكشف عن خصائص[*] العنوَنة عند "أحلام مستغانمي" التي حددها كل من "جميل حمداوي" و"شعيب حليفي".

I. عنوان "ذاكرة الجسد":

أ-بنيته ودلالته:

يظهر في هذا النمط من عنوان (ذاكرة الجسد) والذي هو جملة إسمية، حيث بنيته التركيبية تتكون من مبتدأ محذوف إلى إسمين بعده مباشرة، فيعرب الأول: خبر لمبتدأ محذوف تقديره "هذه ذاكرة الجسد" وهو مضاف، ويعرب (الجسد) مضاف إليه.

وعلى هذا فإن الخبر الذي جاء في عنوان (ذاكرة الجسد) في سياق النكرة إستمد تعريفه من الإسم الذي يليه لا من نفسه، حيث انتقلت النكرة (ذاكرة) من فضاء المجهول والتنكير إلى فضاء المعلوم والتعريف، ومن خلال المضاف إليه (الجسد) بوصفه معرفة.

وعلى هذا النحو تكتسب النكرة (ذاكرة) سمة المعرفة لتمارس التحديد والتسمية وبالتالي تمنح تسمية النص شكلا وهوية.

ومنه فإن المستوى التركيبي يقودنا إلى الحقل الدلالي للعنوان والذي هو مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلالتها فيما بينها، ولكي يستطيع القارئ فهم كلمة عليه أن يفهم مجموع الكلمات التي تتصل بها.

[*] قد سبق أن حددنا خصائص العنونة في ص 18-19. من هذا البحث.

فبعد قراءة العنوان نصا مستقل، واستقراء بنيته التركيبية نطرق إلى البحث عن دلالة كل مفردة في نص هذا العنوان، لأن خلف الكلمات عنوان (ذاكرة الجسد) تكمن أحداث عدة ومغامرات كثيرة، حُفرت في ذهن صاحب الجسد وصارت ذاكرة له.

ولكلمة "ذاكرة" عدة مدلولات في مضمون الرواية تتمثل في:

الذاكرة الأولى والتي هي ذاكرة انطلاق الرصاصة الأولى لحرب التحرير الجزائرية، التي شارك فيها "خالد"، ثم ذاكرته النضالية، حيث اشترك في الثورة وحصل على رتبة ملازم، منحها له "سي طاهر" ومن ذاكرته الثالثة، ذاكرة الطفولة ويتمها حيث موت الأم وانشغال الوالد بعروسه الجديدة، أما الرابعة فهي ذاكرة جسده، المتمثلة بفقدان ذراعه اليسرى التي بترت إثر إصابته في معركة، ثم ذاكرة السوار الذي تلبسه "حياة" «كان كلانا يحمل ذاكرته فوقه»[1]، ويعني جرحه، وسوارها، ثم ذاكرته مع "حياة" التي «اقترنت بجرحه، إذ حمل إسمها وهو مهموم يهذي به ليسجله في البلدية، فقصة إسمها، وبتر ذراعه، ذاكرة مشتركة حيث لقاؤه الأول بها.» [2]، ثم ذاكرة قسنطينة المدينة التي تسكنه، ثم ذاكرته مع أمه حيث يذكره سوار "حياة" بسوارها ومعصمها، وذاكرة "سي الشريف" عم "حياة" الذي يشكل جزءا من ذاكرة نضاله. ثم ذاكرة الوطن كله الذي ترمز إليه "حياة" له بعطرها «إن للذاكرة عطرا أيضا[...] هو عطر الوطن.»[3].

---

[1] أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ط18، منشورات ANEP، الجزائر، 2004، ص53.

[2] نفسه، ص41-42.

[3] نفسه، ص85.

كما تعددت مدلولات "الذاكرة"في مضمون الرواية، يتعدد الجسد وتتنوع معانيه فليس جسدا واحدا كما أوحى العنوان، بل أجساد عدة، أولها جسد "خالد" المعطوب، المقشر أمام الذاكرة» [1]، وثانيها جسد "حياة" الذي لا تكترث إلا به، ولا يلامسه هو إلا في أحلامه وعتمة ليله.» [2].

وكما وحد بين ذاكرتيهما، يوحد بين جسديهما، فكلاهما محطم وأشلاء حرب، جرحه واضح على جسده، إذ بتر الفرنسيون ذراعه، وجرحها مخفي، إذ بتروا طفولتها بقتل والدها»[3].

وفي هذا تأكيد لمعنى العنوان، فالجسد أجساد، كما الذاكرة ذاكرات، والذين ذكر أجسادهم، تحدث قبلا عن ذاكرتهم، وكأنه يسرد بتاريخ جسده، فالجسد ورق والذاكرة بأحداثها جروح تخط عليه.

ب- خصائص عنوان "ذاكرة الجسد":

بعد دراسة البنية التركيبية والدلالية لعنوان "ذاكرة الجسد" وجدنا بأنه يشمل مجموعة من خصائص العنوَنة التي رصدها كل من "جميل حمداوي" و "شعيب حليفي".

هذا العنوان يحتوي، خاصية تشخيص الذات والواقع والمرجع التاريخي والرمزي، "فذاكرة الجسد" رواية تحمل أبعاد عدة، ففيها بعد تاريخي من خلاله استعرضت الكاتبة أحداث الثورة التحريرية في فترة (1954، 1962)، كما عرضت لأحداث مظاهرات أكتوبر 1988 بالجزائر العاصمة.

---

(1) أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ص111-116.

(2) نفسه، ص176-127.

(3) نفسه، ص102.

لهذا العنوان أيضا خاصية الإختصار والوضوح، وتكثيف[1] المعنى في كلمات معدودة[2]، التي تعني محاولة قول الكثير بأقل عدد من الكلمات، فعنوان "ذاكرة الجسد" جملة إسمية بسيطة، تتركب من كلمتين، وبالرغم من قصر هذه الجملة إلا أنها واضحة كل الوضوح، ويظهر هذا في تعبيرها عن عدة أحداث.

كما أن هذا العنوان يتضمن خاصية إرتباط العنوان بالنص مباشرة التي تتدرج تحتها:

- خاصية دقة[3] العنوان ونفاذه[4]، التي تعني إختيار أنسب الألفاظ لأداء المعنى بوضوح.
- الإشتمال لمكونات العمل ودلالاته ومقاصده.
- التلخيص الإستباقي.
- الإيحائية[5] المجازية[6] والرمزية[7].

---

[1] عرّف ابن منظور كلمة "تكثيف" في معجمه لسان العرب، في مادة [ك ث ر]، ج12، ص38، على النحو التالي: "الكثيف والكُثاف الكثير، وهو أيضا الكثير المتراكبُ المُلْتَفُ من كل شيء".

[2] كما عرّف كلمة "معدودة"، في مادة [ع د د]، ج9، ص77، على النحو التالي: "كل عدد قل أو كثر فهو معدود، ولكن معدودات أدل على القِلّة".

[3] عرّف ابن منظور كلمة "دقة" في معجمه لسان العرب، في مادة [د ق ق]، ج4، ص280، على النحو التالي: "قد دَقَّ يدقِ دقّةً، صار دقيقا" أي الضبط والأحكام.

[4] كما عرّف كلمة "نفاذ"، في مادة [ن ف ذ]، ج14، ص229، على النحو التالي: "نفذ: النَّفاذ: الجواز، وفي المحكم: جوازُ الشيء والخلوص منه" بمعنى الوصول إلى الشيء.

[5] عرّف ابن منظور كلمة "الإيحاء" في معجمه لسان العرب، في مادة .[و ح ي]، ج15، ص340، على النحو التالي: "وحي: الوَحْيُ: الإشارة والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخَفِيُّ وكل ما ألقيته إلى غيرك"، بمعنى إستخدام كلمة أو فعل معين لإعطاء معلومة معينة بشكل غير مباشر.

[6] كما عرّف كلمة "المجاز"، في مادة [ج و ز]، ج2، ص418، على النحو التالي: "جعل فلان ذلك الأمر مجازا إلى حاجته أي طريقا ومسلكا".

[7] كما عرّف كلمة "الرمز"، في مادة [ر م ز]، ج5، ص312، على النحو التالي: "الرّمز في اللغة كل ما أشرت إليه مما يبان بلفظ بأي شيء أشرت إليه بيد أو عين".

فعنوان "ذاكرة الجسد" كان حاضرا في معظم أجزاء النص، فالرواية بأكملها تمثل ذاكرة للبطل "خالد"، فهو يقوم من بداية الرواية بعملية إسترجاع للذاكرة، ليسرد لنا مسيرة حياته بكل تفاصيلها، وما فيها من آمال وآلام.

أما عن كلمة "الجسد"، فقد كان حضورها في النص دائما، فقد شكل إنبتار يد خالد اليسرى نقطة تحول مهمة في حياته، لذا يمكننا القول بأن العنوان جاء مُصَداقا لكل أجزاء النص.

إلا أن هذا العنوان يفتقد، خاصية تذييل العنوان الأساسي بالعناوين الفرعية المشوقة للقارئ، والتي هي خاصية الإثارة وجلب انتباه القارئ عبر عنونة الفصول والمقاطع النصية.

ت- وظائف عنوان "ذاكرة الجسد":

1- **الوظيفة الإيحائية:** يعد عنوان "ذاكرة الجسد" عنوانا مراوغا لأنه يوحي بكل الدلالات الخاصة بالجسد والدلالات الخاصة بالذاكرة، لكنه لا يحيل على مدلول الثورة والسياسة والوطن الكامن في الرواية.

2- **الوظيفة الإغرائية:**

عنوان ذاكرة الجسد هو عنوان يخترق أفق انتظار القارئ لأنه يحيل إلى دلالات عديدة ومختلفة تحيّر القارئ وتثير فضوله، كما أنه يطرح تساؤولات عديدة في ذهنه من مثل: هل للجسد ذاكرة؟.

ت- عنوان "فوضى الحواس":

أ- بنيته ودلالته:

إنّ البنية التركيبية في هذه الجملة الإسمية "فوضى الحواس" تبدأ بـ (فوضى) وهو خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هذه فوضى الحواس)، وهذا الخبر يحتاج إلى مضاف لتوضيح معناه والذي هو (الحواس).

هذا ما يقودنا إلى البنية الدلالية لتوضيح هذا العنوان أكثر، وتبين كيف تمت إزالة الغموض من طرف المضاف (الحواس) على الخبر الذي هو (فوضى). إذ يمكن القول أن إضافة المضاف إليه في هذا النمط ليس إعتباطيا، وإنما لكونه المحور الذي يدور حوله موضوع الرواية، وكأن نص الرواية ما نظم إلا لأجله.

فكلمة (فوضى) تدل في بعدها الدلالي على فوضى الأشياء أو فوضى الأفكار، أي تداخل الأفكار وتشابكها فيما بينها إلى الحد الذي لا يسع فيه ترتيبها أو تصنيفها لعدم تسلسلها من جهة وعدم وضوحها من جهة أخرى، وإذا أضيفت لفظة الحواس إلى هذه الكلمة يتضح لنا بأن الفوضى المقصود هنا هي فوضى الحواس الخمس والتي توحي إليها هذه الأحداث المتواجدة في متن الرواية: فهذا العنوان يوحي إلى قصة لقاء يجمع بين حبيبين إفترقا لمدة شهرين، وأثناء لجوء الحبيبة والتي هي البطلة إلى المقهى للقاء "عبد الحق" وفي انتظرها له تقرأ خبر موته في الجريدة، فأخذت تتذكر لقاءها الأول في نفس ذلك المقهى أين دخل صديقه الذي تقرب منها، فوقعت في

فوضى من الحواس، وبما أن الحواس تخدع أحيانا أعجبت بصديقه الذي تقرب منها بعد أن خدعتها حاسة الشم وهي تقول «أذكر، فأجابني عطره، أعادني إلى ذلك العطر الذي[...].» [1].

أما خداع حاسة السمع لها يتضح لنا عندما قالت «فرحت أختبره بكلمات إعتذار، وإذ به يجيبني بتلك الكلمات الصغيرة التي لم أكن أدري أن الحب كان يسخر مني»[2]، فبعد أن خدعتها حاسة السمع وحاسة الشم، وتأكد لديها الأمر بأنه نفس الرجل الذي التقته في السينما، فكان بديهيا أن تخدعها حاسة النظر هي الأخرى فتقول « فلحقت في لحظة فوضى الحواس بذلك اللون الأسود، وأخطأت وجهتي...لقد أصابني الحب يومها بعمى الألوان»[3].

وهكذا يتبين لنا تصوير هذا العنوان لمضمون الرواية والذي يتمثل في الفوضى التي تضرب عمق الإنسان في ذاته ووجدانه لتجعله إزدواجيا يعاني من الفوضى حتى في المشاعر والأخلاق والضمير، مما يخلق كائنا تائها عن كل ما هو حقيقي لتتحول حواسه إلى بوصلة معطوبة لا تدله إلا على الخراب.

ب- خصائص عنوان "فوضى الحواس":

عنوان "فوضى الحواس" يشمل الخصائص التالية: تشخيص الذات والواقع والمرجع التاريخي والرمزي، التي تظهر من خلال تحدث بطلة الرواية، عن زوجها الضابط البعيد عنها، والمنشغل بضبط الدولة التي تعاني من مشاكل بين السلطة التي هي بيد الجيش الأصوليين في الجزائر، أي أثناء تحدثها عن الأوضاع السياسية للبلاد.

---

[1] أحلام مستغانمي، فوضى الحواس، ط16، دار الاداب، بيروت، لبنان، 2007، ص197.

[2] نفسه، ص197.

[3] نفسه، ص197.

الإختصار والوضوح، وتكثيف المعنى في كلمات معدودة، فعنوان "فوضى الحواس" هو أيضا جملة إسمية بسيطة، تتركب من مضاف ومضاف إليه، اللذان يعبران عن كل أحداث الرواية.

خاصية إرتباط العنوان بالنص مباشرة التي تتفرع إلى:

- دقة العنوان ونفاذه.
- الإشتمال لمكونات العمل ودلالاته ومقاصده.
- التلخيص الإستباقي.
- الإيحائية المجازية والرمزية.

فعنوان "فوضى الحواس" يحيل إلى الفوضى العارمة التي عاشتها بطلة الرواية، لأن من أحبته كان شخصا آخر، غير الذي تبحث عنه، فهي أخطأت التمييز بين صاحب اللون الأسود (المصوّر)، وزميله "عبد الحق" صاحب اللون الأبيض.

وهذا العنوان يفتقد الخاصية التالية:

- تذليل العنوان الأساسي بالعناوين الفرعية المشوقة للقارئ، والتي هي خاصية الإثارة وجلب انتباه القارئ عبر عنونة الفصول والمقاطع النصية.

ت- وظائف عنوان "فوضى الحواس":

1- الوظيفة التعيينية:

إنّ عنوان "فوضى الحواس" قد حقق هذه الوظيفة، وذلك من خلال تعبيره على مضامين نصه بطريقة مباشرة أي يعكسها بكل جلاء ووضوح.

2- الوظيفة الإغرائية:

فالقارئ قبل أن يلج في قراءة هذه الرواية يستوقفه هذا العنوان –فوضى الحواس- وتطرح أمامه جملة من التساؤلات عن معنى الفوضى المقصودة هنا، وعن أي الحواس التي لم تؤدي دورها على أكمل وجه.

3- الوظيفة الإيحائية:

عنوان "فوضى الحواس" يتضمن معنى الوصف والإيحاء، إذ يسعى إلى تقديم لمحة عامة حول النص، فيتوقع القارئ أن النص يتحدث عن غرور الحواس.

III. عنوان "عابر سرير":

أ- بنيته ودلالته:

حتى يتمكن القارئ من الولوج إلى دلالة عنوان "عابر سرير" عليه أن يبحث أولا في البنية التركيبية له والتي وردت على هذا النحو:

عابر: خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هذا عابر سرير) وهو مضاف.

سرير: مضاف إليه.

والمتمعن في نمط هذا العنوان يجد بأن الروائية خصت هذا الخبر النكرة (عابر) بإسم مضاف إليه مجرور (سرير) ليفك عنه الإبهام، وكأن الإضافة حيلة تركيبية من حيل اللغة لتعويض محدودية الدلالة في هذا الخبر.

إلا أن هذا التعبير المركب (عابر سرير) يحمل صورة جديدة غير مألوفة في اللغة والثقافة على السواء، فالعبور خاص بالمسافات والفضاءات والأمكنة، فقد يرمز إلى الصحاري أو البحار أو الأجواء، لكن إضافة العبور إلى السرير أصبغت على العبور دلالة جديدة أحالت القارئ إلى عبور خاص، كما صارت كلمة السرير مهيأة لحمولة دلالية أخرى، إذ لا تلبث أن تقبض على وعي القارئ فتجعله بإزاء سرير آخر فيه من الإمتداد المادي أو المعنوي ما يؤهل للعبور عليه.

وهذا ما يجعلنا نبحث في مدلولات كل من "عابر" "وسرير" في مضمون الرواية ليتضح لنا المعنى الحقيقي لهذا العنوان.

فكلمة "عابر" تدل من خلال المحتوى على المرور أو الإنتقال من وضعية إلى أخرى، ومعنى هذا العنوان لا يكتمل إلا من خلال لفظة "سرير"، إذ يوحي العبور من سرير لأخر إلى حالة عدم الإستقرار التي تطبع كامل الرواية. وقد وردت في الرواية بعض المقاطع على لسان المصوّر السارد، ونعتقد أنها صالحة لبيان العلاقة الوثيقة الرابطة بين العنوان ونص الرواية، حيث يقول «قصدت مكتب الممرضات في الطابق، أسأل عن مريض الغرفة رقم 11، كنت أثناء ذلك أهدئ من روعي، فقد يكونون قد اصطحبوه لإجراء فحوصات أو التصوير الشعاعي أو ربما غيروا غرفته ليس أكثر، ذلك أنني تذكرت أنه قال لي مرة منذ أكثر من أسبوعين، "قد لا تجدني في هذه الغرفة، قد انقل إلى جناح أخر، قبل أن يعلق مازحا، أنا هنا عابر سرير»[1].

ب- **خصائص عنوان "عابر سرير"**:

تتجلى في عنوان "عابر سرير" بعض خصائص العنوَنة:

الإختصار والوضوح، وتكثيف المعنى في كلمات معدودة، فعنوان "عابر سرير" جملة إسمية بسيطة تتكون من كلمتين، تحملا المعنى الكلي لمتن الرواية.

تشخيص الذات والواقع والمرجع التاريخي الرمزي، الذي يظهر من خلال تحدث الروائية عن حياة المنفى وباريس، وما مر به تاريخ الجزائر من حروب في القرن العشرين.

في هذا العنوان لا تظهر خاصية دقة العنوان ونفاذه، لأنّ عنوان "عابر سرير" يحمل دلالة بعيدة عن مضمون الرواية التي تتحدث عن المرض، الحب، الخيانة، إلا أن هذا العنوان يوحي إلى قصة حب غير شرعية، فالقصة الحقيقية التي عنونت به هذه الرواية هي قصة تدور أحداثها حول سرير المستشفى، الذي ينام عليه الكاتب الصحفي وحياة معا، وكل مرة يكون

[1] أحلام مستغانمي، عابر سرير/ منشورات أحلام مستغانمي، ط2، بيروت، 2003، ص127.

لقاؤهما عابرا، فهي متزوجة من الضابط، وهو متزوج من إمرأة أخرى، ولا يقيما أي إعتبار لحقيقة زواجهما، وهذا ما جعلهما يحلّلان اللقاء.

وهذا ما جعلنا نقول أن هذا العنوان -"عابر سرير"- يفتقد الخصائص التالية:

-إرتباط العنوان بالنص مباشرة.

-الإشتمال لمكونات العمل ودلالته ومقاصده.

-التلخيص الإستباقي.

-الإيحائية المجازية والرمزية.

كما أنه يفتقد، خاصية تذييل العنوان الأساسي بالعناوين الفرعية المشوقة للقارئ، والتي هي خاصية الإثارة وجلب انتباه القارئ عبر عنونة الفصول والمقاطع النصية.

ت- وظائف عنوان "عابر سرير":

يتألف عنوان "عابر سرير" من جملة بسيطة لها وظيفة إغرائية، ففي هذا العنوان سحر ما يجعل الملتقى مرغما علي البحث عن هذا العبور الذي لهذا السرير، إلى حد يضع القارئ في مواجهة موجة من التساؤلات التي تدفعه إلى قراءة نص هذا العنوان.

كما أن لهذا العنوان طبيعة الإحالة والمرجعية، فقد كان خلفه منظومة من المرجعيات التي تعلن عن مقصدية الروائية ومراميها التي تتجاوز المألوف، فالعنوان كان يوحي إلى ذلك العبور من سرير لأخر في المستشفى.

II. عنوان "نسيان com"

أ- بنيته ودلالته:

تتشكل البنية التركيبة لهذا النمط من مكونين، بينهما علاقة إضافة، يعرب الأول منهما خبرا لمبتدأ محذوف تقديره (هذا نسيان com)، ويعرب الثاني مضاف إليه.

وما نلاحظه في هذه البنية التركيبية لهذه الجملة الإسمية، أن المضاف في هذا النمط صار عبأ علي الخبر، لأنه لم يفده في التخصيص والتعريف، وإنما منحه صفة الغموض والإبهام، ولم يعد للمتلقي من حيلة لفهم العنوان إلا بالعودة إلى النص، ومحاولة استنطاقه من أجل فهمه وفك غموضه.

فالقراءة الأولية لعنوان "نسيان com" تقدم إنطباعا أنه لا علاقة بين المضاف (نسيان) والمضاف إليه (com)، فعلاقة الإضافة هنا لم توضح المعنى، بل زادت المضاف غموضا وإبهاما، وذلك لأن لفظة (نسيان) هي مكون معنوي غير حسي توحي إلي تلك الصفة التي يتمتع بها الإنسان من أجل إستمرارية حياته، بينما كلمة(com) هي لفظة إلكترونية معاصرة، أول ما تدلنا عليه هو عالم العصرنة، والفضاء الإلكتروني.

وهذا ما يجعلنا نتكأ إلى المضمون من أجل تحليل دلالة عنوان "نسيان com"، والذي يعتبر بأنه سلسلة من النصائح، قدمتها الروائية "أحلام مستغانمي" لكل أنثى أرادت التخلص من جبروت حب الرجل، إنها عملية جراحية تستأصل من خلالها ورم العشق، إنه طبعا حسب "أحلام" ليس من السهل استئصاله، فأعراض الخيانة تظهر بأول إنقطاع هاتفي. مقدمة بذلك مجموعة من الأمثلة اتخذتها من محيطها ومن صديقاتها اللواتي عشن مرارات الحب وألم الفراق وصعوبة النسيان،وكأن

هذا الأخير يعتبر علاجا كيميائيا لسرطان الحب، الذي يغير من ملامح العاشق وخصوصا إن كان العاشق أنثى.

أما دلالة مفردة (com) فهي تدّل على أن رسالتها موجهة بالدرجة الأولى إلى فئة الشباب، الذين أدمنو على المواقع الإلكترونية، والتي لا تخلو من لفظة "com".

وعلى هذا يمكن القول بأن استعمال المؤلفة، لهذا التركيب اللغوي سعيا منها إلى تحذير النساء من مخاطر التواصل الإلكتروني عبر الأنترنت أو الهاتف أو غيرها، والمقالب التي قد يقعن فيها نتيجة بناءهن لحياة على أسس وهمية، عن طريق هذه الوسائل العصرية.

ب-خصائص عنوان "نسيان com":

يتضمن عنوان "نسيان com"، مجموعة من خصائص العنوَنة التالية:

الإختصار والوضوح وتكثيف المعنى في كلمات معدودة، فعنوان "نسيان com" جملة إسمية بسيطة، تتركب من مضاف ومضاف إليه، اللذان يعبران عن المعنى الكلي لمضمون الرواية.

تكمن في هذا العنوان أيضا خاصية إرتباط العنوان بالنص مباشرة، والتي تتفرع إلى:

- دقة العنوان ونفاده.
- الإشتمال لمكونات العمل ودلالاته ومقاصده.
- التلخيص الإستباقي.
- الإيحائية المجازية والرمزية.

فمتن الرواية يتضمن فكرة محو العلاقات العاطفية، والتي هي النسيان.

لهذا العنوان أيضا خاصية تذييل العنوان الأساسي بالعناوين الفرعية المشوقة للقارئ، والتي هي خاصية الإثارة وجلب إنتباه القارئ عبر عنونة الفصول والمقاطع النصية، فرواية "نسيان com"، تتكون من مجموعة فصول، وكل فصل يحمل عنوان خاص به، إلاّ أنّها كلها تخدم العنوان الرئيسي –نسيان com-.

هذا العنوان يفتقد خاصية، تشخيص الذات والواقع والمرجع التاريخي والرمزي.

ت-وظائف عنوان "نسيان com":

عنوان "نسيان com" متعدد الوظائف، فهو يعرف الرواية ويشير إلى محتواها، فمن خلاله يدرك المتلقي أن متن الرواية يتضمن فكرة محو العلاقات العاطفية، وهذا ما يدلنا على أنه يحمل الوظيفة التعينية والإيحائية على حد سواء.

كما أنه يمارس تأثيره الإغرائي في المتلقي، بفضل ما يحمله من الإيحاءات التي تجعل القارئ يلهث بين السطور، بحثا عن تلك النصائح المفيدة حول النسيان، وحول الجروح العاطفية.

وبعد أن تناولنا العنوان الرئيسي لرواية "نسيان com"، ننتقل الأن إلى رصد العناوين الداخلية المشكلة للرواية، فوظيفتها وخصائصها لا تقل أهمية عن وظيفة وخصائص العنوان الرئيسي، لكونها تسهم وبفعالية في توضيح معنى الرواية ومضمونها، وإزالة الغموض والإبهام عن متن الرواية، كما أنها تفك الشفرات والرموز التي تحيط بالعنوان الرئيسي للرواية.

ث- بنية ووظيفة عناوين فصول رواية "نسيان com":

1- هكذا تورطت في هذا الكتاب:

يبدوا لنا تركيب هذا العنوان مكتمل نحويا، فهو يتكون من:

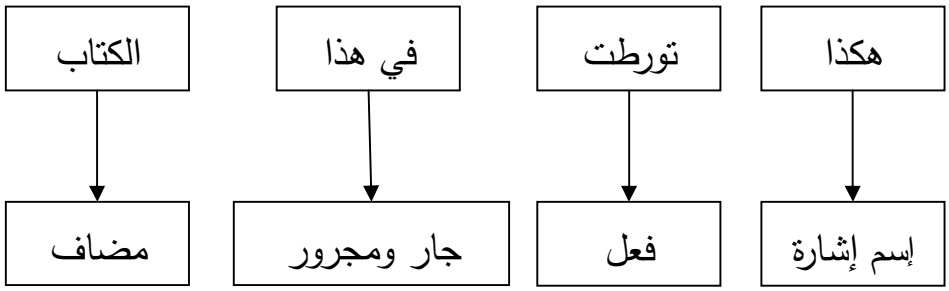

والعنوان من خلال هذا التركيب يتضح لنا بأنه يحمل دلالة الإخبار والإعلام على أن وقوع الكاتبة في إنجاز هذا العمل إنما اعتبرته ورطة وقعت فيها، ولذلك يبقى أحداث هذا العنوان مرهونة بقراءة نص الفصل.

بعد قراءتنا لمضمون هذا الفصل وأطواره، وجدنا بأن الوظيفة الإيحائية هي التي تطغى على هذا العنوان، ذلك أن عنوان الفصل يدلي إلى الأسباب والدوافع التي دفعت الكاتبة إلى هذا العمل.

2- هاتف النسيان:

إنّ هذا العنوان منتقى على الطريقة السائدة في العناوين الأساسية لروايات "أحلام مستغانمي"، وذلك من حيث بنيته التركيبية، بحيث جاء عنوان "هاتف النسيان" مركبا تركيبا إضافيا، وقد عمل المضاف إليه (النسيان) على تخصيص المضاف (هاتف) ليكون بذلك مركبا إضافيا وصفيا.

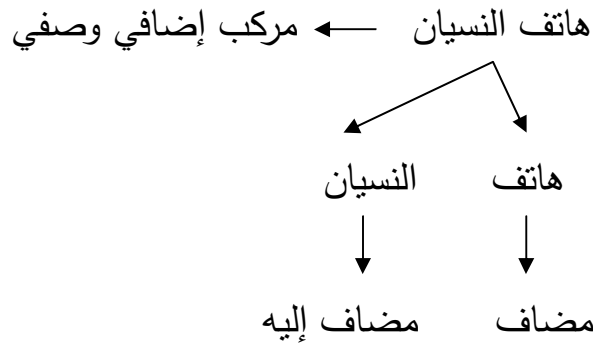

نلاحظ في هذا التركيب حذفا، قد نؤوله بالمبتدأ أو الخبر، فيكون عندها تقدير الكلام كما يلي:

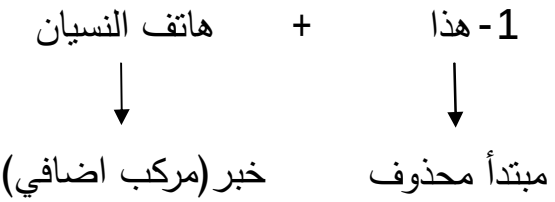

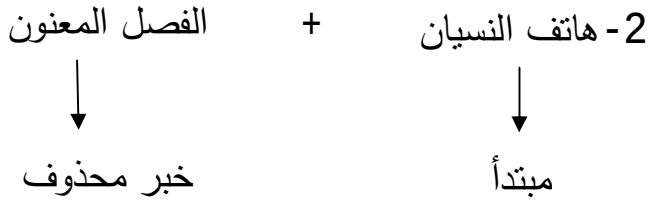

وفي كلا الحالتين يبقى العنوان ذا دلالة وصفية إخبارية مرتبطة بشيء ما أو زمان ما، وتحديد ذلك يتوقف على ما سيقدمه النص من تأويلات تفضح دلالات "الهاتف".

أما فيما يخص وظيفة هذا العنوان، فهو ذو وظيفة إغرائية التي تشد القارئ شيئا فشيئا، وتولد لديه رغبة قوية في الإطلاع على تفاصيل الفصل، وكذا الأحداث التي يتضمنها والتي بطبيعة الحال تختبئ وراء هذا العنوان، وذلك بسبب العلاقة التي تربط بين هاتين الكلمتين (هاتف ،النسيان).

3- نصائح بقطيع من الجمال:

يتركب هذا العنوان من إسم، قد يكون مبتدأ أو خبر لمبتدأ محذوف، ثم جارين ومجرورين، وهذا التركيب راجع إلى أن كل إسم يحمل دلالة خاصة به، وأخرى تنتجها علاقته بالإسم الذي يليه.

غير أن الدلالة الكلية تبقى غامضة تحتاج سياقا خاصا يفسرها وهو السياق النصي. والعنوان بهذا التركيب، يجعلنا نفكر في وجود كلاما سابق محذوف، أو ننتظر كلاما تاليا متمما للمعنى العام، والذي يوضحه المخطط التالي:

1- هذه + نصائح بقطيع من الجمال

↓ ↓

مبتدأ محذوف خبر

2- نصائح بقطيع من الجمال + النص

↓ ↓

مبتدأ خبر

بعد إطلاعنا على محتوى هذا الفصل تبين لنا بأن الكاتبة مزجت بين هاته الألفاظ، من أجل أن تكوّن لهذا العنوان الوظيفة الوصفية، والتي تتجلى من خلال المحتوى، حيث وصفت الكاتبة النصائح التي قدمتها في هذا الفصل بقمة الجمال، واتخذتها سلاحا يجب على المرأة التقيد به في غمار حبها لأي رجل، ودافعت من خلالها على حقوق المرأة أمام الرجل.

4- وصفات لنسيان رجل:

يتركب هذا العنوان من مفردة في صيغة الجمع، تليها شبه جملة (جار ومجرور +مضاف)، حيث تمثل المفردة الأولى (وصفات) مبتدأ، وما تبقى من التركيب فهو الخبر، وهذا ما يبينه المخطط التالي:

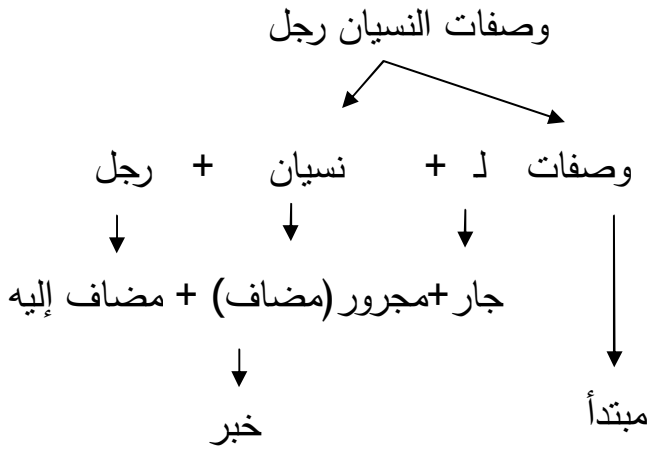

هذا العنوان تطعنه الوظيفة الإغرائية، وذلك من خلال لفظة "وصفة" التي إكتست العنوان بثوب من الغموض، ليدفع بالقارئ نحو الإطلاع على مضمون الفصل، وكشف أسراره.

5- كما ينسى الرجال:

في أول لقاء للقارئ مع هذا العنوان يلاحظ أنه تركيب ناقص نحويا، ومثل هذه التراكيب تفتح أفق التلقي ما يوجب على القارئ تفعيل خبراته القرائية تساوقا مع أفق توقعه، هذا الأفق قد يؤكد أو يعدل فور ربط خيوط الوصل بين العنوان والنص الذي يعنونه.

والعنوان"كما ينسى الرجال" مركب من: "كما" المؤلفة من (كاف) التشبيه و(ما) المصدرية، والفعل (ينسى) والفاعل (الرجال)، اللذين يحتاجان إلى مفعول به والذي بدوره يعمل على توضيح دلالة العنوان أكثر.

وانطلاقا من هذا التركيب يمكن للمتلقي أن ينتقي من سلم الإختيار وحسب ما يمليه عليه أفق توقعه، المفعول به المناسب والذي يجده ملائم لإتمام المعنى، ويكون تقدير المحذوف كما يلي:

كما ينسى الرجال +النساء

↓ ↓

العنوان المحذوف (المفعول به)

غير أن قراءة النص تسعف في ملء فجوات التركيب العنواني فيتحول حينها المحذوف من العنوان إلى النص كما يلي:

كما ينسى الرجال ← النص

↓ ↓

العنوان المحذوف

وفي هذه الحالة يتضح لنا بأن هذا العنوان يتضمن الوظيفة الوصفية، والتي تتجلى من خلال المحتوى الذي قامت من خلاله الروائية بوصف الرجل بصفة النسيان، وقد ذهبت خلال هذا الفصل إلى تعيين الفئة التي تمارس النسيان، وكذا وصف السلاح الذي يجاهد به الرجل في معركة الحب وصفا تفصيليا، ويظهر ذلك من خلال قولها: « قد عثر الرجل على سلاح ليس ضمن ترسانة المرأة ...إنه الضوء الساطع لرجل، سوطا يريد به جلدك، سلاح تضليلي، النسيان هو صمت الإنتقام، صمت المكر، صمت الخذلان...» [1].

6- كمائن الذاكرة:

نلمح في هذا العنوان إخبارا بغض النظر عن من المخبر ومن المخبر عنه، والدلالة الإخبارية تستوجب شرحا وتفسيرا مالا نجده في هذا التركيب حيث يتركب هذا العنوان من:

[1] أحلام مستغانمي، نسيان com ، دار نوفل للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2013، ص139-140.

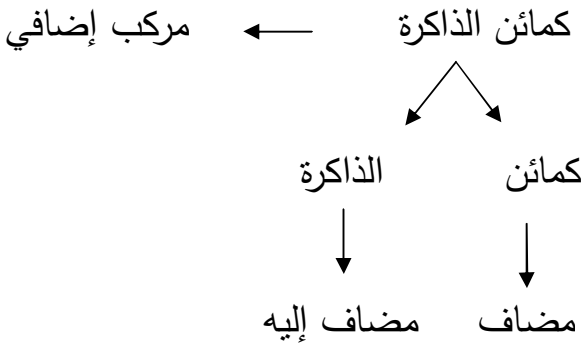

من خلال هذا التركيب نقول بأن هذا العنوان يحمل دلالة تفيد الإخبار إلا أنها إخبارية ناقصة لا تكتمل إلا في علاقتها بالنص، لأن هذه الجملة الإسمية (كمائن الذاكرة) تتكون من دالين مختلفين، فالأول يدل على تنظيم يقوم به الإنسان، في حين تدل كلمة "الذاكرة" على شيء خفي غير محسوس، ويمكن القول أيضا أنه لا يمكن للذاكرة أن تنصب كمائن على الإنسان، لأنها تلك القدرة الذهنية التي يتمتع بها الإنسان من أجل حفظ معلوماته وذكرياته، فلقد لجأت الكاتبة لهذا التركيب لخلق مدلول تستميل من خلاله القارئ لكي يطلع على محتوى هذا الفصل، وهذا ما يبعث فينا شعورا يدل على حضور الوظيفة الإغرائية في هذا العنوان.

وعلى هذا النحو يتحول العنوان إلى مركب أول والنص إلى مركب ثاني يلعب كل منهما دور المسند والمسند إليه، وفق هذه الصورة:

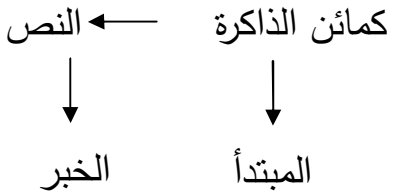

7- نساء في مهب النسيان:

يتركب هذا العنوان الفرعي من مفردة في صيغة الجمع (نساء)، وتليها شبه جملة (جار ومجرور) وهي مضاف، والنسيان مضاف إليه.

حيث تمثل مفردة "نساء" مبتدأ، أما ما تبقى من التركيب فهو الخبر.

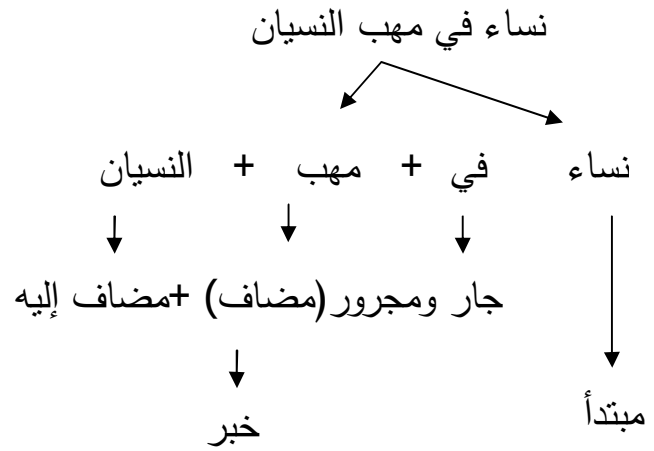

يبدو لنا هذا العنوان في تركيبة اللفظي بسيطا وواضحا، غير أن تقنية التلاعب تظهر من خلال إسناد كلمة "نسيان" الغير حسية إلى كلمة "مهب"، وهذا ما خلق وظيفة إغرائية لهذا العنوان، والتي تولد رغبة شديدة لدى القارئ في الإطلاع على تفاصيل جملة الأحداث التي تكمن وراء هذا العنوان، غير أن هذه الوظيفة جاءت مصاحبة للوظيفة الوصفية التي تظهر من خلال وصف الكاتبة النسيان بصفة الهبوب.

ولقد وظفت الروائية هذه الكلمات مجازا للدلالة على رغبة النساء في النسيان والصعوبة التي يصادفنها في بلوغه، وكأنهم يتصارعن مع هبوب الرياح العنيفة التي لا تستطيع المرأة مقاومتها كونها ذلك الكائن الضعيف الذي وصفته لنا الكاتبة في هذا الفصل.

ولهذا العنوان أيضا وظيفة إيحائية، فهو يوحي إلى قصص حب راح ضحيتها نساءهم الأن في معركة النسيان.

8- تانغو النسيان:

جاء هذا العنوان في شكل تركيب إضافي، يخفي ركنا مهما من أركان الجملة الإسمية قد يكون مبتدأ أو خبر، وهذا ما يعمل السياق النصي على تحديده.

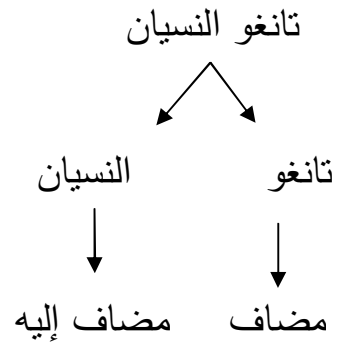

إذا كان المضاف في التركيب هو المبتدأ، فإن المحذوف حتما هو الخبر، أما إذا كان المضاف هو الخبر فإن المبتدأ هو المحذوف، ويمكن لنا أن نقدر المحذوف بما يلي:

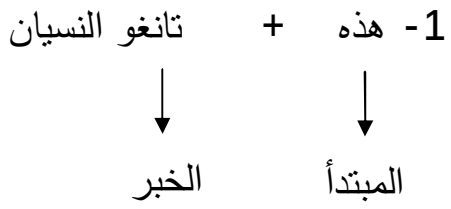

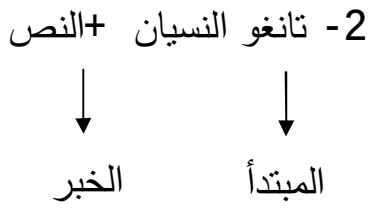

ومن خلال هذا التركيب برزت الوظيفة الإغرائية على مستوى هذا العنوان بحيث جعل التنافر الدلالي للعنوان بريقا ساطعا وملفتا للإنتباه، لأن لفظة "تانغو" هي إسم لرقصة إسبانية تجمع بين رجل وامرأة، في حين "النسيان" هو صفة غير حسية مرتبطة بالذاكرة، وهذا ما ينفي أن يكون للنسيان رقصة، سواء كانت رقصة "التانغو" أو غيرها من الرقصات.

فالروائية وظفت هذه اللفظة –تانغو- نظرا للجهد الذي يبذله كلا الطرفين خلال أدائهما لهذه الرقصة، وهو نفس الجهد الذي يتطلبه النسيان والذي إعتبرته منالا صعبا يتطلب الإرادة والعزيمة، من طرف المرأة للتغلب على ضعفها والانتصار أمام قوة الرجل وأمام سلاحه الفتاك.

ج-خصائص عناوين فصول رواية "نسيان com":

من خلال دراستنا لهذه العناوين الفرعية نجد أن كل موضوع يخدم ما بداخل الفصل، باعتبار الرواية مجموعة فصول، وكل فصل يتناول موضوع معين، إلا أن لها نفس النهاية، أي أنها كلها تخدم العنوان الرئيسي، والذي هو "النسيان" أو بتعبير آخر كل أحداث هذه الفصول تصب في موضوع "النسيان" ،وهذا ما يجعلنا نقول بأن هذه العناوين تشمل الخصائص التالية:

إرتباط العنوان بالنّص مباشرة والتي تتضمن:

-خاصية دقة العنوان ونفاذه.

-الإشتمال لمكونات العمل ودلالاته ومقاصده.

-التلخيص الإستباقي.

-الإيحائية المجازية والرمزية.

تظهر أيضا في هذه العناوين خاصية الإختصار والوضوح، فمعظمها وردت جمل إسمية بسيطة مركبة من مضاف ومضاف إليه، وعلى الرغم من قصر هذه العناوين إلا أنها تشير إلى كل الأحداث الواردة في كل فصل، كما أنها مرتبطة بالعنوان الرئيسي والذي هو النسيان، وهذا مايوحي إلى ظهور خاصية تكثيف المعنى في كلمات معدودة في هذه العناوين.

III. عنوان "الأسود يليق بك"

أ- بنيته ودلالته:

عنوان "الأسود يليق بك" جاء جملة إسمية وهو مركب مكون من جزئين، الأول مبتدأ (الأسود) وهو يجسد معنى الثبات والإسناد، إذ أنه يؤكد ثبات حقد الروائية على الذين جعلوا لها الأسود رفيقا.

وتثبيت المبتدأ من طرف الروائية في عنوانها هذا، لتأكيد وإبراز المعاناة التي تتخبط فيها، وهي أيضا حقيقة تريد من جمهورها فهمها، ويمكن القول أيضا بأن المبتدأ لم يحذف هنا لأهميته، ولكي لا يفقد العنوان جاذبيته ومفاجأته.

أما الجزء الثاني فهو خبر جملة فعلية "يليق بك" حيث نجد الفعل (يليق) وإلى جانبه حرف الجر (ب)، والضمير المتصل (ك) في محل الإسم المجرور، وهذا الجزء متعلق بالمبتدأ ومفسر له، ليفك إبهامه ويعمق معناه، ولكي يحدد بأن الأسود خاص بالمخاطب "بك"، كما أنه يجسد معنى الحركية والإستمرارية من خلال الفعل المضارع (يليق) تعبيرا على أن اللباس الأسود شاهد حي على تواصل معاناة البطلة ومآسيها وتداعياتها على نفسيتها المحطمة.

وفي هذه الرواية نجد بأن عنوان "الأسود يليق بك" إنفتح على مساحة واسعة من التأويل يساير فيها سعة النص، فلفظة (الأسود) جاءت مشحونة بمجموعة من الدلالات منها: الظلمة، الهموم، الحزن، الأناقة، الموضة، الحداد، المصائب، وهذا اللون أيضا تشير من خلاله الروائية إلى تأويلات عدة وردت في الرواية وهي:

- الأسود يليق بالبطلة لما خلفه في قلبها جراء فقدانها لأقاربها الواحد تلوى الآخر، أي يدل على الحالة النفسية.
- يؤشر "الأسود" إلى الأناقة التي تميز البطلة عند ارتدائها اللباس الأسود.
- يدل على الرؤية السوداوية التي تحملها تجاه الإرهابيين.

ب- خصائص عنوان "الأسود يليق بك":

عنوان "الأسود يليق بك" يشمل مجموعة خصائص العنوَنة والتي هي:

تشخيص الذات والواقع والمرجع التاريخي والرمزي، التي تظهر من خلال إشارة الروائية إلى الظروف التي عاشتها إبان العشرية السوداء في الفترة ما بين (1991-2002).

خاصية الإختصار والوضوح، وتكثيف المعنى في كلمات معدودة، فعنوان "الأسود يليق بك" جملة إسمية تتركب من إسم، وفعل، والمخاطب (بك)، التي تتضمن معظم الأحداث الواردة في الرواية.

خاصية إرتباط العنوان بالنص مباشرة التي تندرج تحتها:

- دقة العنوان ونفاذه.
- الإشتمال لمكونات العمل ودلالاته ومقاصده.
- التلخيص الإستباقي.
- الإيحائية المجازية والرمزية.

فمن خلال قراءتنا لهذا العنوان يتبين لنا أنّه يتمحور سياقيا حول طبيعة العلاقة التي تجمع بين الأسود كقناع تستتر وراءه مشاعر سوداء للشخصية الرئيسية، التي يتخللها الحزن والوحدة والإحساس بالوحشة، حيث يعتبر هذا اللون "الأسود" المفضل لدى هذه الشخصية.

وفي هذا العنوان لم تظهر لنا الخاصية التالية:

تذييل العنوان الأساسي بالعناوين الفرعية المشوقة للقارئ، والتي هي خاصية الإثارة وجلب إنتباه القارئ عبر عنونة الفصول والمقاطع النصية.

ت- وظائف عنوان "الأسود يليق بك":

يحمل عنوان رواية "الأسود يليق بك" عدة وظائف منها: الوظيفة الوصفية والتي هي نفسها وظيفة التعيين، حيث يقول عن طريقها العنوان شيئا عن النص، فمن خلال التمعن في هذا العنوان يتبين لنا أنه العنصر الأساسي من بين العناصر الموازية له في المتن المشكل للرواية، والذي تستند إليه كل الدلالات الجزئية الأخرى المكونة للخطاب الروائي.

وهذا العنوان يحمل أيضا الوظيفة الإيحائية والإغرائية على حد سواء، بحيث تلعب فيه هذه الأخيرة دورا هاما، فالروائية أرادت من خلال هذا العنوان الهيمنة على قارئها بما يحمله من ملامح الإغواء والفتنة، فهي تريد ذلك التواطؤ بينها وبين القارئ ليقرأ النص كحالة عاطفية، فالقارئ حين يتلقى هذا العنوان تتبادر إلى ذهنه عدّة احتمالات منها: هذا العنوان يتحدث عن لون لباس يليق، والسؤال سوف يكون: يليق بمن؟، ومن خلاله يدرك أن ثمة حكاية لثوب ترويها صاحبته، وهنا يتساءل أيضا: أحكاية الثوب أهم الحكايات في الرواية، أم هناك ما هي أهم منها؟

أما الوظيفة الايحائية في هذا العنوان تظهر من خلال إحالته إلى دلالات توحي بحجم المعاناة والألم الذي تعاني منه بطلة هذه الرواية.

خلاصة الفصل الثاني:

إستخلصنا في ختام دراسة البنية التركيبية والدلالية، لمجموع عناوين روايات "أحلام مستغانمي"، فوجدنا بأنها تشمل مجموعة من خصائص العنوَنة التي رصدها كل من " جميل حمداوي" و "شعيب حليفي".

- ✓ إن عناوين روايات "أحلام مستغانمي" تبدوا لنا من الوهلة الأولى أنها غامضة ولا منطقية، بعيدة عن القراءة واستعمال العقل في تفكيك مقاطعها، غير أننا بفضل البحث عن البناء التركيبي لهذه العناوين استخلصنا بأنها عناوين واضحة، وإنما الغموض لا يكمن سوى في حذف أو إستبدال لفظ بأخر.
- ✓ وردت عناوين روايات "أحلام مستغانمي" كلها جملا إسمية، فالجملة الإسمية تدل على الثبوت والإستمرارية، وقد تخرج عن هذا الأصل في بعض الحالات، فتدل على الحدوث والتجدد كما إذا كان خبرها جملة فعلية مثلما ورد في عنوان "الأسود يليق بك".
- ✓ معظم عناوين روايات "أحلام مستغانمي" مركبة تركيبا إضافيا، وقد أظهر التقدير النحوي، أن هناك حذفا على مستوى العبارة المستعملة، وهذا ما جعلها تبدوا أكثر إبداعا، وتنفتح على عدد لا محدود من التأويلات، كما يقوم إختيار "أحلام مستغانمي" لمفردات العنوان على مبدأ التركيب اللامنطقي.
- ✓ الخاصية المشتركة في عناوين روايات "أحلام مستغانمي" هي خاصيات الإختصار والوضوح، وتكثيف المعنى في كلمات معدودة، فعناوين روايات "أحلام مستغانمي" كلها وردت جمل إسمية بسيطة، وبالرغم من قصر عناوين رواياتها إلا أنها تؤدي المعنى الكلي للأحداث الكامنة في متن كل رواية.

- ✓ إكتفت أغلبية روايات "أحلام مستغانمي" بعنوان رئيسي، يعرف بالرواية كلها ولا توظف عنوانا ثانويا، ما عدى رواية "نسيان com "، وهذا ما يجعلنا نقول عدم ظهور خاصية تذييل العنوان الأساسي بالعناوين الفرعية المشوقة للقارئ في معظم روايات "أحلام مستغانمي".

خاتمة:

أفرز البحث في موضوع (خصائص العنوَنة في روايات "أحلام مستغانمي") مجموعة من النتائج ومن أهمها ما يلي:

- ✓ قدم الفضاء المعجمي لمفردة (عنوان) مادتين معجمتين هما: (عنن) و(عنا)، يستفاد من مادة (عنن) معاني الظهور والإعتراض، ومن مادة (عنا) معاني القصد والإرادة، ويستفاد منهما معا معاني الوسم والأثر.
- ✓ تتمتع العنوَنة بخصائص تعبيرية وجمالية، فهي نص مصغر لكنها مكثفة بالدلالات.
- ✓ يمكن اعتبار العنوَنة نصا أصغر يحيل إلى النص الأكبر وبالتالي يستحيل فهم العنوَنة بمعزل عن النص، لأن هذا الأخير يكون حاملا لها.
- ✓ إستطاعت العنوَنة أن تثبت بأنها علامة سيميائية، وبالتالي كان المنهج المناسب لقراءة هذه العلامة هو المنهج السيميائي.
- ✓ إذا كان النص الأدبي بعلاماته الجمالية المتعددة مستقل في البناء والدلالة، فإن العنوَنة هي الآخرى تعد نصا موازيا للنص الأصلي، تملك القدرة على قراءتها من جوانب جمالية وتركيبية ودلالية متعددة.
- ✓ وفرت لنا مدونات "أحلام مستغانمي" مادة ثرية لمقاربة العنوَنة مقاربة سيميائية، إذ توصلنا إلى أن عملية العنوَنة عندها ليست إعتباطية بل هي قصدية واعية، تخضع للغة غير مألوفة، بحثا عن الدهشة والتجديد، حيث أبدت هذه الروائية عناية خاصة في إختيار عناوين رواياتها، فجاءت مرمزة مشحونة بجملة من المعاني والإيحاءات التي تحيل مباشرة إلى الدلالات الكامنة داخل النص.

- ✓ تميزت عناوين روايات "أحلام مستغانمي" في تراكيبها، بالجمع بين المتناقضات سواءا في صياغة العناوين الرئيسية أو العناوين الفرعية.
- ✓ إعتمدت "أحلام مستغانمي" في روايتها "نسيان com" على العناوين الفرعية التي تساهم في قراءة العنوان الرئيسي وقراءة الرواية، كما أن أغلبية رواياتها إكتفت بعنوان رئيسي يعرف بالرواية كلها ولم توظف عنوانا ثانويا.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ- المصادر:

1. أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، منشورات ANEP، الجزائر، ط18، ص2004.

2. أحلام مستغانمي، عابر سرير، منشورات أحلام مستغانمي، بيروت، ط2، 2003.

3. أحلام مستغانمي، فوضى الحواس، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط16، 2007.

4. أحلام مستغانمي، نسيان com، دار نوفل للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،2003.

ب- المراجع:

5. عبد الحق بلعابد، عتبات (جيرار جنيت من النص إلى المناص)، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2008.

6. عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1973.

7. فاضل صالح السمرائي، معاني الأبنية في العربية، ط2، دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن، 2007.

8. محمد فكري الجزار، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 1998.

ت- المعاجم:

9. ابن منظور، لسان العرب، إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1999.

10. شوقي ضيف وآخرون، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004.

ث- المجلات:

11. بلقاسم دقة، علم السمياء في التراث العربي، مجلة التراث العربي، ع91، سبتمبر 2003.

12. جميل حمداوي السميوطيقا والعنوَنة، مجلة عالم الفكر، الكويت، م25، ع3، 1997.

13. جميل حمداوي، صورة العنوان في الرواية العربية، مقال نشر في مجلة الكرمل، المغرب، 2006.

14. عامر رضا، سمياء العنوان في شعر هدى ميقاتي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، م7، ع2، 2014.

ج- الرسائل الجامعية:

15. حسينة فلاح، الخطاب الواصف في ثلاثية أحلام مستغانمي (ذاكرة الجسد، فوضى الحواس، عابر سرير)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2009.

الفهرس

مقدمة	01
الفصل الأول: خصائص العنوَنة ووظائفها.	04
1-العنوان في اللغة والاصطلاح.	05
1-1-العنوان في المعاجم.	05
1-2-العنوان في الاصطلاح.	08
2-الفرق بين العنوان والعنوَنة.	11
3-وظائف العنوَنة.	12
3-1-الوظيفة التعينية.	13
3-2-الوظيفة الوصفية.	14
3-3-الوظيفة الإيحائية.	15
3-4-الوظيفة الإغرائية.	15
4-خصائص العنوَنة.	16
4-1-تشخيص الذات والواقع والمرجع التاريخي والرمزي.	18
4-2-الاختصار والوضوح.	18
4-3-دقة العنوان ونفاذه.	18
4-4-ارتباط العنوان بالنص مباشرة.	18
4-5-الاشتمال لمكونات العمل ودلالاته ومقاصده.	18
4-6-تكثيف المعنى في كلمات معدودة.	18
4-7-تذييل العنوان الأساسي بالعناوين الفرعية المشوقة للقارئ.	18

4-8-التلخيص الإستباقي.	18
4-9-الإيحائية المجازية والرمزية.	18
4-10-الإثارة وجلب انتباه القارئ عبر عنونة الفصول والمقاطع النصية.	18
1-مفهوم المقاربة السيميائية.	19
خلاصة الفصل الأول.	22
الفصل الثاني: خصائص العنوَنة في روايات احلام مستغانمي.	24
I-عنوان "ذاكرة الجسد".	27
أ-بنيته ودلالته.	27
ب-خصائص عنوان "ذاكرة الجسد".	29
ت-وظائف عنوان "ذاكرة الجسد".	31
1-الوظيفة الإيحائية.	31
2-الوظيفة الإغرائية.	31
II-عنوان" فوضى الحواس".	32
أ-بنيته ودلالته.	32
ب-خصائص عنوان "فوضى الحواس".	33
ت-وظائف عنوان "فوضى الحواس".	35
1-الوظيفة التعينية.	35
2-الوظيفة الإغرائية.	35
3- الوظيفة الإيحائية	35

III-عنوان "عابر سرير".	36
أ-بنيته ودلالته.	36
ب-خصائص عنوان "عابر سرير".	37
ت-وظائف عنوان "عابر سرير".	38
I. عنوان" نسيان com".	39
أ-بنيته ودلالاته.	39
ب-خصائص عنوان "نسيان com".	40
ت-وظائف عنوان "نسيان com".	41
ث- بنية ووظيفة عناوين فصول رواية "نسيان com".	42
1-هكذا تورطت في هذا الكتاب.	42
2-هاتف النسيان.	43
3-نصائح بقطيع من الجمال	44
4-وصفات لنسيان الرجل.	45
5-كما ينسى الرجال.	46
6-كمائن الذاكرة.	47
7-نساء في مهب النسيان.	49
8-تانغو النسيان.	50
ج-خصائص عناوين فصول رواية "نسيان com".	51
IV-عنوان "الأسود يليق بك".	53

أ-بنيته ودلالته.	53
ب-خصائص عنوان "الأسود يليق بك".	54
ت-وظائف عنوان "الأسود يليق بك".	55
خلاصة	57
خاتمة.	59
قائمة المصادر والمراجع.	62
الفهرس.	65